

## الفصل السابع

آدم وزوجته الآن في الجنة، وليس عليهما ما يواري عوراتهما.. وبالرغم من أنها كانا عاريان إلا أنهما للا يعرفان الشهوة بعد.. وكانت في تلك الجنة؛ شجرة.. وقد أمرهما الله بأن لا يأكلا منها ونهاهما عن ذلك.. فأخذ إبليس اللعين يوسوس لهما بأن يأكلا من هذه الشجرة التي قال الله لهما بأن لا يقربها.. واللعين عنده علم بأنهما متى أكلا من هذه الشجرة فإن شهوتهما سوف تقوم وسوف يُنزع عنهما اللباس الذي يغطي شهواتهما والذي ألبسهما إياه ربهم.

قال دانيال:

\_وكيف كان يوسوس إبليس لهما أيها المحترم؟

قال المحترم:

\_كان إبليس اللعين يأخذ يوسوس لهما ويدخل عليهما من ناحية الأكل والطعام.. فأتى ووسوس لهما من خلال ذلك.. فأخذ يُزين لهما بأنه إذا ما أكلا؛ صار من الملائكة المقربين.. وأصبحا خالدين لا يموتان إلى يوم القيامة.

ضحك دانيال بصوت عال ثم قال:

\_ما هذا الغباء! وهل وسوس لهما عن طريق الأكل فعلاً.. إنه مسكين؟

أخذ المحترم يضحك هو الآخر.. ثم قال:

– إبليس اللعين ليس له طريق في الوسوسة والإغواء؛ إلا عن طريق رؤيته لما يدور في النفس وما هي مشغولة به؛ فيأخذ من كل ذلك سبيلاً إلى الوسوسة والإغواء.. ومن ثم يبدأ في اختراع طريق وويوسوس بأن هذا الطريق هو المخرج مما ثار في النفس وانشغلت به.

ولم يزال إبليس وراء آدم وزوجته حتى آكلا من الشجرة.. آكلا من الشجرة فبدت عاورتهما.. ونزع عنهما اللباس الذي أبلسهما إياه ربهما.

قال إلیاس :

– وكيف كانت وسوسة إبليس وتزيينه للأكل ؟

قال المحترم:

– كانت وسوسته شبيهة بالتالي:

ليس هناك من مانع في أن تأكلا من هذه الشجرة؛ لأنه لا مانع.. إنه مجرد أكل.. مجرد أكل ولا أرى ماذا في ذلك.. وما في الأمر من محاسبة! أي محاسبة ستكون تلك؟ إنها جميلة تلك الثمار.. يا للذة! هل تتذكران شكلها؟ مغرية طعمها.. جميل.. كم أنتما تشتهيانه تلك الثمار! فكرا في الأمر.. إنه شيء يستحق قطعة.. أنتما تشتهيانه.. إنه جميل!

ثم إن الله لم ينهاكما عنها؛ إلا أنكما ستصبحان ملكين إذا أكلتما منها وتصبحان خالدين لا تموتان إلى يوم القيامة.. كم هذا شيق.. جميل.. مثير للاهتمام!

هذا هو كل ما في الأمر ولا يوجد غيره.. أقسم بالله لكما بأنه لهذا فقط نهاكما الله من أن تأكل من هذه الشجرة.. وإني لكما لناصح أحب لكما كل الخير.. لا يوجد غير ذلك.. إنه هو فقط..

وأنت يا آدم تستطيع أن تقسم بالله بأنه لا يوجد غير ذلك.. فما الذي سيكون غيره يا من أمر  
الملائكة بالسجود لك؟

وأنتِ \_ أي زوجة آدم\_! يا من سجدت الملائكة لزوجك! كم هي جميلة ثمار تلك الشجرة.. ما  
بال طعم ثمارها تلك التي صفة الخلود موقفة على الأكل منها! خلوود لا موت بعده.. من  
المؤكد أن طعمها جميل.. وما بال عصرتها إذا وقعت في فمك تلك التي تحول إلى ملائكة!

قال دانيال:

\_ إنه كائن مسكين التفكير.. أهكذا يوسوس؟!!

تبسم المحترم ضاحكاً.. ثم قال:

\_ نعم! إنه مسكين جداً.. ووسوسة الشيطان اللعين يُضرب بها عرض الحائط من ركاكتها  
ودُّنوها.. وأن تلك الوسوسة ما هي إلا كلام خارج من أحد الصاغرين البلداء.. وأنه ما  
بكلام يُلفظ إذا ما أُريد المقال والبيان.. وأنه كلام ما له أن يحصل ويحدث أو حتى في أن يرد  
على خاطر لولا وسوسته لعنه الله.. ولولا ما في النفس من مشاعر وحماس؛ لولا أنه أُسْتَمع  
لكلام اللعين إبليس.

قال دانيال:

\_ وماذا حدث بعدما أكل آدم وزوجته من الشجرة؟

أجاب المحترم قائلاً:

\_ تمّ لآدم وزوجته أن عصيا ربهما وأكلا من الشجرة؛ فبدت وظهرت لهما عوراتهما وسؤاتهما من خبائها وساترها.. فنادهما ربهما قائلاً: ألم أنهما عن هذه الشجرة \_ بأن لا يقتربا منها \_ وقلت لكما إن الشيطان لكما عدو مبین! فاستغفر آدم وزوجته ربهما بدعاء علمه الله لهما.. فقالا: ربنا ظلمنا أنفسنا فارحمنا! وندمنا يا ربنا وضأقت علينا أنفسنا.. وأنه إن لم تغفر لنا وترحمنا؛ لنكوننا من الخاسرين.. الخاسرين الذين هم وقع عليهم غضب من الله لعصيانهم رغم ما كان من التحذير!

فتاب الله عليهما ورحمهما إنه هو التواب الرحيم. وكان هذا أول عصيان للإنسان.. وأدى هذا العصيان إلى نزع إحدى الألبسة التي ألبسها الله للإنسان.. وهكذا هو عمل اللعين! يحاول جاهداً في أن يوسوس للإنسان.. يوسوس للإنسان فيبتكر ظلمة من ظلمات النفس يفعلها.. ومتى أخذ الإنسان يفعل تلك الظلمة والمعصية ويتبع لها طريقاً؛ فإنه طريق ممدود يتولاه ويتبعه.. ولكن هذا الطريق ما هو إلا ظلمة من ظلمات النفس لا راحة ولا خير في اتباعها. وهكذا هو كيد اللعين منذ آدم إلى ساعتنا هذه إلى حين يوم القيامة هو هو! فالشيطان عنده القدرة على أن يسمع ويبصر ما يجول في نفس الإنسان وفيما يفكر فيه.. كما أن للإنسان أن يسمع ويبصر ما يوسوس به الشيطان.. وكل ذلك؛ هو من قبيل الإيحاء والتفكير.

انهى المحترم كلامه.. وعمّ الصمت طويلاً هذه المرة.. الليلة مقمرة.. والقمر قريب منهم.. وبحيرة الماء كذلك على بعد أمتار.. وبعض الطيور عائمة على الماء.. الجو سكون، وفي هذا السكون قال المحترم لدنياً بنبرة خافتة تتوارى في هذا الجو:

\_ ألا يجعلك هذا المنظر ترى كم أن الله طيب؟

نظر دانيال إلى المحترم وهو يتكلم ونظره ناحية البحيرة.. وبدون أن يتكلم يرجع دانيال بنظره إلى البحيرة مجدداً بعد أن قال المحترم قولته.

\* \* \*